ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة كمال الانقطاع بلا ايهام
وكمال الاتصال وشبه كمال الانقطاع وشبه كمال الاتصال وكمال الانقطاع
مع الايهام والتوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل والاربعة السابقة
الفصل اما في الاول والثالث فلعدم المناسبة واما في الثاني والرابع
فلعدم المغايرة المفتقرة الى الربط بالعاطف والواو ضربان جامعة للاسمين
في عامل واحد ونائبة مناب التثنية حتى يكون قام زيد وعمرو بمنزلة قام
هذان ويقصر بعدها العامل على الاول لجاز قام زيد وهند بترك تانيث الفعل
لانا نقول عنينا الذكر ولا يجوز على الثاني لان الاسمين لم يجتمعا وجاز ايضا
على الاول دون الثاني اشترى زيد وعمرو وقام عمرو وابوه واما في صورة
النفي فتقول على الاول ما قام زيد وعمرو فلا يفيد النفي كما تقول ما قام
هذان وتقول على الثاني ما قام زيد ولا عمرو فيفيده كما تقول ما قام زيد
ولا قام عمرو والواو والفاء وثم وحتى كلها تشترك في افادة الجمع اذا
مثل قام وقعد زيد او في حكم مثل ما جاء زيد وعمرو او في وجود مثل
جاء زيد وذهب عمرو الا ان الواو لمطلق الجمع اي جمع الامرين وتشريكهما
من غير دلالة على زيادة معنى كالمقارنة اي اجتماع المعطوف عليه في الزمان
كما نقل عن مالك ونسب الى الامامين والترتيب اي تاخر ما بعدها عما قبلها
في الزمان كما نقل عن الشافعي حتى لا يلزم الترتيب في الوضوء لم يثبت عنه
وانما اخذ الترتيب من السنة ومن سياق النظم ووقوع الطلاق لمدخولها
باول ما بدا به في اللفظ في انت طالق وطالق وطالق مع ان الواو لا يقتضي
الترتيب لانه اوقعه عليها غير معلق بشرط ولا مضاف الى وقت وحكم
هذا الطلاق ان يقع غير منتظر به الى آخر فليست بزوجة له حين اوقع
الاخران ولا دلالة على ان الواو للترتيب في قول النبي صلى الله عليه وسلم
للخطيب الذي قال بين يديه من اطاع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقد غوى بئس خطيب القوم انت هلا قلت ومن عصى الله ورسوله
اذ لا ترتيب في معصيتهما بل الانكار لترك التعظيم بالافراد او التقدم
لفظا او بذكر الله وقد جاء في النظم المبين ومن يعص الله ورسوله وكلام
النبي جملة واحدة فاذا تقدم اسم ظاهر في الجملة الواحدة فالفصيح ان يذكره
بالمضمر الا بالمظهر الا لنكتة وكلام الخطيب جملتان احداهما سيقت
للمدح والاخرى للذم فالوجه ان يعاد المظهر لنكتة وهي المهابة والروعة
في قلوب السامعين كما يقام المظهر مقام المضمر في قول الملوك قال ان السلطان
رسم بكذا مكان انا رسمت بكذا ولان قول الملك مثلا خل فلانا يدخل

وفلانا

وفلانا ايضا يكون في التعظيم فوق ما اذا قال خل فلانا وفلانا يدخلان
فافراد الواحد بالذكر وعطف الغير عليه يوجب تفضيلا للمذكور على المعطوف
كما ان الله جمع نفسه وملائكته في قوله ان الله وملائكته واسند الصلوة
اليهن وفيه تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ولان كل واحد من العصيانين
مستقل باستلزام الغواية وقيل انما انكر عليه لانه وصل قوله ومن يعصهما
بقوله فقد رشد ووقف وقفة ثم قال فقد غوى لا لجمع الاسمين في ضمير
الكناية اذ لو افرده بالذكر ثانيا ذهب سلاسة الكلام وقال بعضهم
انما انكره لان المراد من الخطب الايضاح لا الرموز يؤيده ما قاله الاصوليون
من انه امر بالافراد لانه اكثر والمقام يقتضي ذلك والعطف بالواو ودل
على الجمع والتسوية في الفعل لكن في الافراد بالذكر وجعل احدهما متبوعا
والاخر تابعا ما يزيل توهم التعميم والتسوية من الجمع بالضمير ورد بان
الخطيب اجرى الكلام على مقتضى ظاهر الحال ولا رمز في ذلك ولا يرد
حديث لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
لان ما يكره من الامة قد لا يكره من النبي ولا قوله تعالى وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم
ولا قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم ولا قوله والله
ورسوله احق ان يرضوه لان توحيد الضمير للدلالة على ان المقصود ارضاء
الرسول وان ذكر الله للاشعار بان الرسول من الله بمنزلة عظيمة واختصاص
قوي حتى يسري الارضاء منه الى الله وكذا الحال في الايذاء فانهم لا يؤذون
الله حقيقة بل الرسول وحده والذكر في شهد الله بالشرف لا بالترتيب
وللبداية اثر في الاهتمام كما في مسئلة الوصية بالقرب والكلام في جوازه
وعدم جوازه من العباد وقوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من
المؤمنين ليس كقول الناس ما لي الا الله وانت بل الارجح في قوله ومن اتبعك
انه عطف على الكاف لا على الجلالة ولان هذا الكلام صادر من الله
وهو صاحب هذا المنصب فلا يصلح ان يقاس عليه المخلوق في قولهم
مثل ذلك وقد كان النبي يدعو الغير بلفظ الصلوة لانه صاحب منصب
الصلوة وليس لغيره ذلك وقد ورد ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ما شاء الله وشيت فقال اجعلتني عدلا بل ما شاء الله وحده والادلة على
افادة الواو الترتيب كثيرة منها قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر وقوله لو
ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ويا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي
واني متوفيك ورافعك قدم التوفي كيلا يتوهم ان من رفع الى السماء يموت

Copyright © King Saud University